الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية العلوم السياسية
قسم العلاقات الدولية

الأبعاد الجيوبولتيكية للسياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى بعد 2001

The geopolitical dimensions of Russian foreign policy towards the Central Asian region after 2001

إعداد الطالب: يوسف الناعمه
المشرف العلمي: الدكتور سعيد مسلم

الملخص

منذ تفكك الاتحاد السوفييتي أوائل العقد الأخير من القرن العشرين، ظهرت نزاعات سياسية داخل جمهوريات آسيا الوسطى أدت إلى بروز استراتيجيات أصيلة تتشارك في المصالح وهذا أمر طبيعي (روسيا، الصين، إيران) لأن منطقة آسيا الوسطى تقع في دائرة نفوذ هذه القوى ومن حقها أن تدافع عن أمنها وأهدافها القومية، ضد استراتيجيات قوية ومباشرة تحاول فرض نفسها بالقوة تجاه هذه المنطقة (الولايات المتحدة الأمريكية، "إسرائيل"، تركيا) وهذا أمر غير طبيعي لأن هذه القوى تسعى بالقوة إلى تعزيز وجودها الاقتصادي والعسكري في محاولة منها لمنع روسيا من إعادة هيمنتها على دول المنطقة.
وضمن هذا الإطار استعادت منطقة آسيا الوسطى التي كانت منضوية في هذا الاتحاد أهميتها الاستراتيجية فأصبحت محط اهتمام دولي متجدد كونها من أغنى مناطق العالم في إنتاج النفط والغاز، إضافة إلى موقعها ذي الحساسية البالغة في مفهوم الجغرافية السياسية لأنها تحتل السّاحة الخلفية للقارة الآسيوية.
والمقصود هنا بآسيا الوسطى الجمهوريات الإسلامية الخمس التي استقلت عقب تفكك الاتحاد السوفيتي وهي (كازاخستان، أوزبكستان، طاجيكستان، تركمانستان، قيرغيزستان).
ومن جانب آخر تسعى الولايات المتحدة الأمريكية جاهدةً إلى ترسيخ مواضع نفوذ لها في منطقة آسيا الوسطى لتوظيف موارد هذه المنطقة خدمةً لمصالحها عبر إنشاء مشاريع مشتركة مع دول آسيا الوسطى من جهة وإنشاء مشاريع مشتركة مع تركيا وأذربيجان (خط باكو- تبليسي- جيهان) من جهة ثانية.

منهجية الدراسة

اعتمد الباحث على منهج تحليل النظم بغية الوصول لنتائج البحث المتوخاة، عبر فهم وتحليل الأبعاد الجيوبوليتيكية في آسيا الوسطى، ودورها في استقطاب السياسة الخارجية الروسية، ودراسة التفاعلات والارتباطات بين القوى الإقليمية والدولية المذكورة في البحث ودول المنطقة موضوع الدراسة، وذلك باتباع خطوات منهج تحليل النظم وهي، تحديد النظام، تحليل المكونات، دراسة التفاعلات، تحليل السلوك، التنبؤ بالمستقبل.
كما استخدم الباحث أداة الملاحظة من المنهج الوصفي، للتشخيص و الوصف الدقيق للخصائص المختلفة لموضوع البحث، وجرى في هذا الإطار الاستفادة من هذه الأداة كونه تخدم الدراسة من حيث تحليل المعلومات واستخلاص النتائج المراد الحصول عليها، وذلك بما يتعلق بتحليل السياسات الروسية الساعية إلى تشكيل علاقات اقتصادية وعسكرية مع دول آسيا الوسطى والهادفة إلى ضمان عودة هذه الدول إلى دائرة المجال الروسي وربط مصالحها الجيواستراتيجية بالمصالح الروسية.

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية البحث في معرفة مدى أهمية الدور الجيوبوليتيكي للسياسة الخارجية الروسية إزاء دول آسيا الوسطى والالتفاف الروسي حول البعد الجيواقتصادي والأمني لهذه الدول.

تقسيم الدراسة

عمد الباحث إلى معالجة موضوعه من خلال تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول مشفوعة بخاتمة، إذ تناول الفصل الأول الإطار النظري في الفكر الجيوبولتيكي الروسي من خلال مبحثين أساسيين، تناول المبحث الأول مفهوم الجيوبولتيك وتناول المبحث الثاني الأهمية الاستراتيجية لآسيا الوسطى.
كما تناول الفصل الثاني في الدراسة استراتيجية روسيا تجاه دول آسيا الوسطى من خلال مبحثين أساسيين تحدث المبحث الأول عن تقوية النفوذ الروسي في دول آسيا الوسطى وارتبط المبحث الثاني باحتواء مصالح القوى الإقليمية والدولية في آسيا والوسطى (تركيا، "إسرائيل"، الولايات المتحدة الأمريكية). وتناول الفصل الثالث في الدراسة التوجهات الجيوسياسية الروسية نحو آسيا الوسطى بعد العام ٢٠٠١ من خلال ثلاثة مباحث أساسية أشار المبحث الأول منها إلى العلاقات الروسية مع دول آسيا الوسطى وتحدث المبحث الثاني حول أهم العوائق التي تواجه الدور الروسي في منطقة آسيا الوسطى وتناول المبحث الثالث مستقبل الدور الروسي في دول آسيا الوسطى.

نتائج الدراسة

خلص الباحث الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات من خلال عرضه الأبعاد الجيوبولتيكية للسياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى بعد ٢٠٠١:

١. لدراسة السياسة الخارجية الروسية بعد العام ٢٠٠٠ بشكل عام، وتجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، لابد من التركيز على الأهمية التي تمتلكها منطقة آسيا الوسطى في الفكر الاستراتيجي الروسي، خاصة على الصعيد الجيوسياسي والاقتصادي، وما تحظى به هذه المنطقة من أهمية تاريخية وعسكرية.
٢. تكسب منطقة آسيا الوسطى أهمية بالغة عن غيرها من دول الإتحاد السوفييتي السابق، كونها ذات موقع جغرافي يرتبط مع روسيا بمساحة حدودية كبيرة، من شأنها أن تهدد الأمن القومي الروسي بشكل مباشر في حال وقوع هذه المنطقة تحت هيمنة أو سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية.
٣. يمكن القول أن الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى جاءت كرد فعل على التوغل المتسارع الذي شنته كل من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا و"إسرائيل" تجاه المنطقة، الأمر الذي شكل رد فعل متسارع من قبل صانع القرار الروسي لإحياء الدور والنفوذ الروسي في المنطقة.
٤. انتهجت روسيا ولا تزال سياسة الإعانة الاقتصادية والعسكرية والأمنية لدول آسيا الوسطى، وذلك يعود لسببين، الأول هو ضمان عدم اعتمادية دول المنطقة على المظلة الأمريكية وغيرها من القوى الدولية والإقليمية، الثاني هو ضمان استمرار وتوطيد العلاقات ما بين روسيا من جهة، ودول المنطقة من جهة أخرى.
٥. وفيما يخص صانع القرار السوري، فعليه أن يعي مدى أهمية الدور الروسي في دول آسيا الوسطى وماله من انعكاسات على الدور الأمريكي و"الإسرائيلي" والتركي فيها، فضلاً عن إمكانية السعي الدبلوماسي لتعزيز التواصل بين دمشق وعواصم "قلب العالم" لتحقيق نهضة اقتصادية ممكنة وانفتاح ثقافي مشرقي يُضاف للغربي.

المراجع

١. مهدي الراوي، عبد العزيز (٢٠١٧). توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دراسات دولية، العدد ٣٥. مركز الدراسات الدولية، بغداد، ص١٥٩_١٨٢.
٢. نجم محمد، امل (٢٠٢١). تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية – الأوروبية، مركز دراسات دولية، العدد ٨٥، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص٢٣٣_ص٢٦٢.
http.www.idsc.gov.egمستقبل الامن والاستقرار الإقليمي ي آسيا الوسطى، ٢٩/١/٢٠٢٣، على الرابط: .
www.interregional.comسليمان، منى (٢٠٢٣). هل تنجح واشنطن في تعزيز نفوذها في آسيا الوسطى. ٤.
www.alarabia.netلمواجهة روسيا امريكا تعرض مساعدة جمهوريات آسيا الوسطى. (١/٣/٢٠٢٣). على الرابط: ٥.
٦. دوغين، ألكسندر. (٢٠٢٢). الحرب الروسية _ الأوكرانية. موسكو. ص٢. .
1.Natural Gas Reserves by Country, Daily Updates, Accessed on: 26 May 2023, Available at: https://bit.ly/3M1pGaC
2.Oil Reserves by Country, Daily Updates, Accessed on: 26 May 2023, Available at: https://bit.ly/3lTBOjd
3.Personal remittances, received (% of GDP), World Bank, 2020, Accessed on: 26 May 2023, Available at: https://bit.ly/3PKHyJH